المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 07-06-2008 العـــدد : 12776
الصفحـات : 19 المسلسل : 119

الجميع في مأزق والكل يبحث عن مخرج من ورطته

تفاؤل حذر في الشارع الفلسطيني تجاه دعوات عباس وحماس للحوار الوطني

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 07-06-2008 العـــدد : 12776
الصفحـات : 19 المسلسل : 119

على البطة.. غزة

لم تبدد دعوة الرئيس الفلسطيني محمود عباس الى حوار وطني شامل مع حركة حماس ، ورد الأخيرة الفوري بالترحيب والتشديد على الحوار الوطني مخاوف المواطنين الفلسطينيين من فشل الحوار بين الطرفين الفلسطينيين رغم ترحيبهما بحوار وطني ترعاه جامعة الدول العربية .

وما زالت الريبة والشكوك من الدعوة والترحيب تسيطر على الشارع الفلسطيني ، فذاكرة الفلسطينيين ما زالت حية وشاهدة على فشل اتفاقات عدة بين القوى الفلسطيني لصياغة اتفاقات بالحد الأدنى بين القوى خصوصاً بين اكبر قوتين سياسيتين (فتح وحماس) ، ويستعيد الكثيرون في هذا الوقت إفشال اتفاق مكة المكرمة الذي رعاه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في فبراير من العام 2007.

مأزق سياسي

وانقسمت مواقف المحللين السياسيين الفلسطينيين بين متشكك من الهدف من وراء دعوة عباس للحوار الوطني الشامل ، وبين متوقع لنجاح الحوار إذا توافرت النوايا الصادقة لدى الجانبين ، لكن معظم المحللين الفلسطينيين يرون في دعوة عباس مأزق سياسي يمر بالمنطقة لا يقتصر على العقبات أمام المفاوضات مع اسرائيل ، وإنما يصل الى اتساق الرئيس الفلسطيني عمليات عسكرية كبيرة في المنطقة تقوم بها اسرائيل بعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت الى واشنطن.

وربط الرئيس الفلسطيني في خطابه الذي اقتصر على جزئيتين فقط هما : الدعوة لحوار وطني شامل لتنفيذ المبادرة اليمنية ، والتأكيد على عدم التنازل عن أي شبر من الأراضي الفلسطينية وتمسكه بالثوابت الوطنية الفلسطينية في مفاوضاته مع أولمرت.

رد حماس الرسمي جاء رسمياً أيضاً من رئيس وزراء حكومة حماس بقطاع غزة إسماعيل هنية في خطاب تلفزيوني وجهه في الثامنة والنصف من مساء الخميس ، وهو ذات التوقيت الذي وجه فيه عباس خطابه التلفزيوني قبل يوم واحد فقط.

روح جديدة

وقد رحب هنية بدعوة عباس لحوار وطني شامل، وقال: إنه ينظر بإيجابية إلى الروح الجديدة التي ظهرت في الخطاب، مؤكداً الشروع بإجراءات المصالحة الفلسطينية.ودعا هنية إلى البدء فوراً في حوار وطني شامل على قاعدة «إعلان صنعاء» والذي حدد طبيعة التعامل مع المبادرة اليمنية ، والتي اشتملت على العديد من القضايا وملفات الحوار الداخلي بهدف العودة بالأوضاع الفلسطينية إلى ما كانت عليه «تأكيداً لوحدة الوطن الفلسطيني أرضاً وشعباً وسلطة واحدة، ومستندين كذلك إلى الاتفاقات الموقعة والمتمثلة باتفاق القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني واتفاقية مكة.

ويقول سامي ابو زهري المتحدث باسم حماس: «بغض النظر عن طبيعة الدوافع التي تقف خلف إعلان هذا القرار في هذا التوقيت، المهم أخيراً أن الرئيس الفلسطيني أدرك أنه لا مجال لتجاهل الحوار مع حركة حماس أكثر من ذلك وأعلن بصراحة للمرة الأولى أنه يقبل بحوار بلا شروط».

وأضاف أبو زهري «نحن معنيون بإنجاح هذه الدعوة» ومجرد تمسك حماس بقبول الحوار والتأكيد عليه، يبرهن جديتها ومصداقية موقفها منذ البداية، وقبولنا بالحوار الوطني يعبر عن الموقف القديم الجديد الذي أعلناه.

تباعد في المواقف

على الجانب المقابل انتقد نمر حماد المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني خطاب هنية ، وقال « أن مبادرة الرئيس كانت مختصرة وواضحة وقصيرة ومد يده بهدف تقديم العون لشعبنا في قطاع غزة بما في ذلك حماس وللخروج من الوضع الصعب الذي عشناه منذ أحداث السنة الماضية «.وأوضح حماد « أن هنية أشار في خطابه لمؤتمر أنابوليس وكأن موقف حماس كان على حق طيلة المرحلة الماضية».

وعزا حماد الدافع لإعلان الرئيس المفاجئ للحوار الوطني الشامل وفق المبادرة اليمنية الى إعلان احد قادة حماس منتصف الأسبوع الماضي من أن «وضع الفلسطينيين في قطاع غزة لا يحتمل وليس هناك ما نخسره» فجاءت دعوة الرئيس انطلاقاً من مسؤولياته لإنهاء هذه الحالة ،وكان من المفترض أن يكون الرد من حماس على نفس المبادرة.وأضاف حماد :» ان اعتبار هنية المبادرة اليمنية إطاراً للحوار يعني دخولنا في متاهات «والمطلوب برأي حماد من حماس « توافق على المبادرة اليمنية كما هي ونبدأ الحوار من أجل تنفيذها «.

الجميع في مأزق

ويعتقد الكاتب الفلسطيني البارز زكريا محمد أن الدعوة إلى الحوار الوطني الشامل الآن، قد تكون مناورة لا إعلاناً عن الوصول على مأزق.ويضيف «ما لم أكن مخطئا فإن هدف هذه الدعوة هو تجاوز القطوع كما يقول اللبنانيون»، يعني تجاوز المرحلة الحرجة من هنا حتى الانتخابات الإسرائيلية القادمة. ثمة عدة أشهر ميتة. أولمرت مشغول بوضعه وهو على وشك الذهاب، والانتخابات القادمة ستأتي بأحد غير معروف ، يعني ثمة لحظة توقف خطرة ، لذا يجب التغلب على هذه اللحظة ، يجب الحديث عن الوحدة الوطنية لأنه من دون الحديث عنها سيصبح الموضوع هو: أنت وعدتنا بدولة مع نهاية العام، وها قد أخلفت وعدك.

ويقول محمد :هم متأكدون أن حماس سوف تقبل المبادرة لأنها في وضع حرج جدا»، وهكذا سيكسبون عدة أشهر إلى أن يتضح المشهد الإسرائيلي والأميركي مع نهاية العام ، وعندها يمكن أن يفجروا القنبلة، قنبلة أوسلو الثانية.

ويقول الكاتب الصحفي سلامة عطا الله: « ما زال صدى خطاب الرئيس الفلسطيني يجوب أروقة المناقشة لدى حماس، أهو صادق أم أنه التكتيك، مع الاحتفاظ على الظهور بالترحيب والاستبشار».

3 نوايا وتغيير جوهري

ويتوقع عطا الله فشل الحوار ان لم تتوافر ثلاث نوايا: إذا توافرت القابلية لتغيير الشخصيات التي لم تبرز إلا في الأزمة وللتأزيم، والجرأة على إعفاء حكومة فياض بعناوينها ومفرزاتها، على اعتبار أن بعض الشخصيات لا يمكن تصورها عناصر في توفيق وطني ، واعتماد العمل العربي المشترك كآلية للحوار والمراقبة والمتابعة ،وثالثاً إذا استطاعت حركة فتح أن تجري إصلاحات داخلية جذرية، تتقدم بها صوب انضباط محاورها بوحدة الموقف والقرار، تمهيدا لشراكة سياسية جادة.

ويقترب أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية الدكتور عبد الستار قاسم من موقف سابقيه ، ويقول «من حيث المبدأ المصالحة ممكنة، لكنها تحتاج إلى إحداث تغيير جوهري في الساحة الفلسطينية وهو أمر غير حاصل حتى الآن». ويضيف « لا أعول كثيراً على الدعوة التي أطلقها الرئيس الفلسطيني ، علينا أن نفهم أن ما جرى ليس أكثر من مجرد تصريح والساحة الفلسطينية مليئة بالساحات» هناك شكوك كبيرة في أن تتحول هذه التصريحات لخطوات عملية.وقال « هل يستطيع عباس التضحية برواتب الموظفين من أجل المصالحة الوطنية» ومعروف أن أمريكا توفر تمويل الرواتب عبر الأموال العربية «.

البدء بتحرير لقمة الخبز

وأضاف :«يجب أولاً أن نحرر لقمة الخبز والتحكم الخارجي في الرواتب لتكون المصالحة ممكنة». ورأى أن تصريحات عباس «لا تعدو عن تصعيد إحباطي بعد مواقف رئيس الحكومة الإسرائيلية من الاستيطان والقدس وتخلي الرئيس الأمريكي عن وعوده فيما

المصـــــدر :	اليوم		
التـــاريخ :	07-06-2008	العـــدد :	12776
الصفحـات :	19	المسلسل :	119

يتعلق بإقامة الدولة والتوصل لاتفاق منصف.

لكن الصحفي المعروف حافظ البرغوثي رئيس تحرير صحيفة الحياة الجديدة لم ير دعوة عباس للحوار جديدة .فهو اتخذ مثل هذا الموقف التصالحي مراراً، حاور مطولاً. أثناء وبعد وقبل تشكيل الحكومتين السابقتين. ذهب الى القاهرة ودمشق والرياض ثم مكة، وأقر المبادرة ال يمنية فوراً. ويرفض البرغوثي ربط الدعوة للحوار بالمفاوضات مع الإسرائيليين «ولئن فسر البعض هذه المبادرة بأنها ناتجة عن يأس تفاوضي، فهو لا يقرأ تصريحات ومواقف الرئيس المتكررة والتي تصب باتجاه المصالحة ورص الصفوف لتدعيم الموقف الفلسطيني، سواء على صعيد التفاوض أو المقاومة» فالرئيس من اجل المصلحة العليا يقاوم أية ضغوط خارجية ويا حبذا لو فعل الآخرون مثله، لأن الصمود التفاوضي لا يقل أهمية عن الصمود المقاوم.

ويشير الى أن المبادرة الرئاسية يمكنها انتشال الفلسطينيين من القاع أو الحضيض إذا خلصت النوايا وانتقل الجميع الى حوار تنفيذي غير بيزنطي. فكلام الرئيس لا يحتاج الى تنصيص أو تخسيس حتى يأخذ زخمه الفعلي ويؤدي الى إعادة ضبط الوضع في غزة ورص الصف الفلسطيني أمام التحديات المحيطة.

وحدة الصف الفلسطيني تنتظر عودة الحوار بين فتح وحماس